

مجلة جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية

العدد السابع

ربيع الثاني ١٤١٣

المسار الفكري للاستشراق

تأليف

أصف حسين

ترجمة وتقديم

مازن مطبقاني

المسار الفكري للاستشراق

The Ideology of Orientalism

تقديم :

هذه ترجمة للبحث الأول من كتاب بعنوان : « الاستشراق ، الإسلام والمختصون بالإسلام ، Orientalism, Islam and Islamists. Brattlebore, Vermont : Amana, 1984. pp 5-27. صدر عن دار أمانا للنشر بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد أعده مجموعة من الباحثين المسلمين وغير المسلمين ممن اتفقت نظرتهم على أنه يجب إعادة النظر في الدراسات الاستشراقية وتقويمها تقويماً يبين العيوب ولا ينسى الإيجابيات، والكتاب ينقسم إلى قسمين تناول الباحثون في القسم الأول الاستشراق بصفة عامة، ويتناول القسم الثاني عدداً من المستشرقين بدراسة كتاباتهم وبيان مدى التزامهم بالموضوعية والأمانة العلمية .

والبحث الذي نجد ترجمته هنا هو من بحوث القسم الأول ولا أجد أفضل تلخيصاً له مما كتبه محررو الكتاب عنه بأنه (يُظهر لنا كيف عملت «أيديولوجية» الاستشراق على إضفاء صفة الشرعية على السياسات الاستعمارية التي ابتكرت للسيطرة على البلاد المحتلة، وفي هذا البحث يؤكد آصف حسين نظرة هذه البحوث الشاملة بأن الاستشراق في الحقيقة يخاطب الغرب، فإذا ما فشل في معرفة الشرق معرفة مناسبة كما هو في تاريخه وفي قواعده الثقافية والاجتماعية فإن ذلك ليس مهماً، ذلك أن الغرب في النهاية لا يهتم بالحقيقة ولا يعطيها القيمة التي يستحقها).

أما الباحث فهو أستاذ الدراسات الإسلامية في كلية ليستر المتوسطة في بريطانيا، وقد كتب البحث أساساً للجمهور الغربي، لذلك جاءت كثير من عباراته بأسلوب يتسم بالمرونة واللفظ والابتعاد عن الخشونة وبالإضافة إلى ذلك فإن ثقافة الباحث

الإسلامية رصينة بحيث لم تحتج الترجمة إلى كثير من التعليقات والهوامش إلا ما كان ضرورياً، وقد أشير إليها بالأرقام المستعملة في الكتابات العربية، بينما تركت حواشي المؤلف في نهاية البحث كما هي في الأصل باللغة الإنجليزية وبالأرقام المستخدمة في اللغة الإنجليزية، وأرجو أن يجد القارئ فائدة وممتعة فيما يقرأ، كما أرجو أن تكون الترجمة قد نجحت في نقل الموضوع بأمانة .

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم الشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل الذين قرأوا هذه الترجمة وقدموا آراءهم واقتراحاتهم التي أفادت المترجم ولكني أتحمّل المسؤولية كاملة وأخص من هؤلاء أستاذي الدكتور قاسم السامرائي وأخي الدكتور علي النملة والدكتور محبوب كردي .

والله الموفق .

المسار الفكري للاستشراق

The Ideology of Orientalism

الترجمة :

ظلت النصرانية بدون منافس في العالم حتى ظهر الإسلام، فقد أصبحت مكانتها ثابتة بعد اليهودية بصفقتها ديناً سماوياً وذلك من خلال مؤسسة الكنيسة والكهنوت، وعندما ظهر الإسلام على الساحة في الشرق الأوسط وشعرت كل من اليهودية والنصرانية بالتهديد، ورفضتا الاعتراف له بالمكانة التي وصلتا إليها، ولكن رسالة الدين الجديد الحيوية انتشرت من شبه الجزيرة العربية حتى وصلت إلى الصين، وتركت عدة امبراطوريات إسلامية^(١) آثارها في تاريخ العالم، وسرعان ما أدرك النصارى بأن الإسلام جاء ليبقى .

لماذا شعرت النصرانية واليهودية بتهديد الإسلام لهما؟، يبدو أن ذلك لأن الإسلام جاء ليتم الرسالات التي أتى بها العديد من الرسل السابقين بما فيهم موسى وعيسى (عليهما السلام)، وكان رأي الإسلام أن الوحي الذي نزل على عيسى لم يحافظ عليه كما جاء، بل حوّر في الكتاب المقدس، ولكن اليهودية والنصرانية لم يقبلا هذا التأكيد، فهاجما الإسلام، ولم يتركا خطة لم يجرباها في محاولة لتحطيم الثقة بالإسلام على أنه دين موحى به بما في ذلك الحروب الصليبية، إن عنف الهجوم النصراني ضد الإسلام لم يكشف فقط حساسية النصارى عندما أنزحوا من القاعدة العالية التي كانوا يستندون إليها، ولكنها أيضاً شككت فيما إذا كانت النصرانية تمتلك الوحي الرباني،

(١) لا يصح إطلاق مصطلح أو كلمة امبراطورية على الدول الإسلامية لأن هذا المصطلح يرتبط بالتاريخ الأوروبي وبسلطة الكنيسة التي كانت تتوج الأباطرة، فالخلفاء المسلمون كانوا يستمدون شرعيتهم من بيعة المسلمين لهم ما داموا يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. (المترجم) .

وقد كان البرهان على ضعف ثقتهم بأنفسهم كرههم الموجه للمسلمين الذين يعتقدون بالإله نفسه .

لقد عدت كتابات النصارى الأوائل الجدلية محمداً - صلى الله عليه وسلم - دجالاً وعدت القرآن كتاباً مزيفاً، وعلى هذه الكتابات غُذِّي الصليبيون، وكانت المواجهة المباشرة بين نصارى الغرب مع المسلمين في أرض المعركة في فلسطين .

وحتى فرسان الصليبيين المفعمون بالكره للإسلام أصبح شعورهم مختلفاً عندما واجهوا قائداً مسلماً مثل صلاح الدين (١١٣٧ - ١١٩٣ م) (٤٣١ - ٥٨٩ هـ) الذي كان المدافع عن الإسلام في زمنه، لقد كان كرمه ولطفه نحو الأسرى النصارى بمن فيهم الفرسان الذين أسروا مضرب الأمثال . فعندما استعاد القدس سنة ١١٨٧ م (٥٨٣ هـ) من النصارى منع قواته من ارتكاب المجازر ومن نهب النصارى، وهذا سبب صدمة للنصارى الذين كانوا يعتقدون أن صلاح الدين كان متوحشاً، لقد انبهر الصليبيون وهم يرون قائداً مسلماً يتحلى بالفضائل التي افترضوا أنها نصرانية .

وانطلقت سمعة صلاح الدين الفاضلة إلى الغرب مستولية على مخيلة الكتاب من دانتي^(٢) Dante إلى سير والتر سكوت^(٣) Sir Walter Scot والمستشرقين أمثال هـ. آي. آر. جب^(٤) H. A. R. Gibb وستانلي لين - بول^(٥) Stanley Lane-Poole .

لقد أدى فتح المسلمين لأسبانيا وصقلية إلى تقارب الصلات بينهم وبين النصارى، وكانت عملية استعادة النصارى لهذه الأماكن مثيرة للإهتمام بالإسلام،

(٢) دانتي (١٢٦٥ - ١٣٢١) شاعر إيطالي له ملحمة شعرية هي (الكوميديا الإلهية) وله كتابات أخرى منها (الحياة الجديدة). وفي (الكوميديا الإلهية) تحدث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حديث حاقد متعصب .

(٣) سير والتر سكوت (١٧٧١ - ١٨٣٢) أديب وكاتب انجليزي، من أشهر كتاباته التي تناول فيها الإسلام قصة (الطلمس) حول صلاح الدين الأيوبي .

(٤) جب (١٨٩٥ - ١٩٧١ م) انجليزي ولد في الإسكندرية، اتقن العربية، اختير عضواً في المجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي بالقاهرة، دُرُس في أكسفورد ثم انتقل إلى جامعة هارفارد بأمريكا وهو من أوائل الذين اهتموا بالنهضة الإسلامية المعاصرة .

(٥) ستانلي لين بول (١٨٣٢ - ١٨٩٥) انجليزي، كان عالماً بالآثار المصرية، اهتم بالتاريخ الإسلامي، من مؤلفاته (صلاح الدين وسقوط مملكة القدس) وله أيضاً (العرب في أسبانيا) .

كما وسعت هذه العلاقات مصادر المعرفة بالمسلمين التي استخدمها علماء اللاهوت النصارى في تشويه صورة الإسلام بشكل كبير. لقد «صوّروا الإسلام على أنه قوة كريمة ومؤذية وصُورَ نبيُّه على أنه وثن أو إله قبلي وبالتالي مزيف وغير شرعي ، أو أنه مساوٍ للشيطان أو المسيح الدجال» من غير إغراق في الخيال لم يكونوا مهتمين بإدراك الحقيقة الموضوعية للإسلام، وقد اعترف أحد هؤلاء المتعصبين وهو جيرت دو نوجنت^(٦) Guibert de Nogent بصراحة بأنه لم يستخدم مصادر مدونة في كتاباته المتعصبة ضد الإسلام، ولكنه استخدم الشائعات وأضاف: « لا بأس عليك أن تلصق كل صفات الشر بشيء يفوق سوءه كل سوء» .

ومع ذلك لم ينته تهديد الإسلام للنصرانية واليهودية بخصوص مصداقية كتبهم المقدمة بموت صلاح الدين، وزيادة على ذلك فبالرغم من أن الحكم الأموي قد انتهى من الأندلس بحلول القرن الثاني عشر فإن صورة المسلم المحارب حاملاً السيف في يمينه والقرآن في يساره ما زالت تطارد الغرب حتى عندما فتح العثمانيون القسطنطينية سنة ١٤٥٣م (٨٥٧/٥/٢١هـ) ووضعوا أسس [الإمبراطورية] العثمانية التي امتدت في شرق أوروبا وقويت الصور السلبية للإسلام مثيرة من جديد تعصب النصارى، وسرى الخوف منه ومن الإمبراطورية العثمانية في الغرب وافترض أنها استمرار لفوضى الحكم الإسلامي والاستبداد وظل التسليم بهذه الافتراضات قائماً حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (نهاية القرن الثالث عشر الهجري) .

أثار اكتشاف فاسكو دي جاما^(٧) Vasco de Gama الطريق البحري إلى الهند في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن العاشر الهجري) اهتمام البريطانيين والفرنسيين والبرتغاليين والهولنديين وكانت المنافسة بينهم على توسيع تجارتهم إلى هذه المناطق تقضي باحتلال هذه البلاد الجديدة، وبما أن الإمبراطوريتين الكبيرتين (المنغولية والعثمانية) كانتا تحت قيادة حكام مسلمين فقد أثار ذلك اهتماماً جديداً بالإسلام،

(٦) جيرت دونوجنت : من كبار اللاهوتيين الأوروبيين في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين (٩٤٠-١٠٠٣) ، ويعد أول من كتب سيرة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت أقواله مليئة بالحق والتعصب ضد الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٧) فاسكو دا جاما (١٤٦٠-١٥٢٤) ملاح برتغالي ، أول أوروبي يصل إلى الهند بالبحر، كان يحقد على الإسلام .

ولذلك أنشئت كراسٍ للغة العربية في كمبردج Cambridge (١٦٣٢) وأكسفورد Ox-ford (١٦٣٦م)، وقد كتب وليام بدول^(٨) Willam Bidwell (١٥٦١ - ١٦٣٢) المعروف بأنه أب الدراسات العربية قائلاً عن اللغة العربية أنها كانت حينذاك «اللغة الوحيدة للدين واللغة الرئيسية للدبلوماسية من الجزر السعيدة إلى بحار الصين»، وقد اعتقدت سلطات الجامعة بأن اللغة العربية سوف تثبت فائدتها في «تقديم خدمة جيدة للملك وللدولة في تجارتها مع الأمم الشرقية، وبمشيئة الله لتوسيع آفاق الكنيسة، والدعوة إلى الدين النصراني بين أولئك الذين يقعون الآن في الظلمات»^(٩).

ووضعت دراسة اللغة العربية ولغات الدول الإسلامية الأخرى مثل الفارسية والتركية القواعد لدراسة آداب تلك الدول، وهذه الدراسات كان الدافع لها في المراحل الأولية تجارياً ودينياً أكثر منه لأسباب سياسية.

لقد وضع المنصرون القواعد لتطوير الاستشراق، وبلغ الاهتمام به قمته خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد كان المنصرون المهتمون بذلك من بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية، وظهرت أسماء منصرين أمثال زويمر^(١٠) Zwemmer وهـ. لامانس^(١١) H. Lammens و د. بي. ماكدونالد^(١٢) D. B. Mc Don-ald وأم اي بالثيوس^(١٣) M. A. Palacious وس. دو فوكو^(١٤) C. De Faucoult.

(٨) وليام بدول : (١٥٦١ - ١٦٣٢) انجليزي، درس في كمبردج واشتهر بأنه رائد الدراسات العربية في بريطانيا، له المعجم العربي في سبعة أجزاء ..

(٩) زويمر : (١٨٩٧ - ١٩٥٢) أمريكي، منصر، شارك في تأسيس البعثة العربية في الخليج، امتد نشاطه إلى جميع البلاد الإسلامية.

(١٠) لامانس : (١٨٦٢ - ١٩٣٧) بلجيكي وراهب يسوعي، عاش في بيروت زمناً طويلاً، له مؤلفات كثيرة مشحونة بالتعصب الشديد والحقد.

(١١) ماكدونالد : (١٨٦٣م - ١٩٤٣م) أمريكي، درس في بريطانيا، تعاون مع زويمر في إنشاء مجلة العالم الإسلامي، له دراسات حول الإسلام عقيدة وشريعة.

(١٢) بالثيوس : (١٨٧١ - ١٩٤٤) مستشرق أسباني درس في المعاهد اليسوعية، أصدر كتاباً هو: (الغزالي، العقائد والأخلاق والزهد) كما درس النصوص.

(١٣) دوفوكو : (١٨٥٨ - ١٩١٧) منصر فرنسي عمل في الجزائر بعد هلاك لافييجري، كان عيناً ومعيناً للاحتلال الفرنسي في الجزائر.

وم. وات^(١٤) M. Walt وال. كى. كراج^(١٥) L. K. Cragg وقد قام كل هؤلاء بدراسات
أوجدت الشكوك حول الإسلام أو أنزلته إلى مكانة وضيفة في نظرهم .

اعتقد ماكدونالد بأن المجتمعات المسلمة سوف تعاني من انهيار الإسلام نتيجة
انقضااض الحضارة الأوروبية عليه، «وهكذا حالما تنهار أسطورة محمد» و «ترى
شخصيته بمنظار الحقيقة» فعندئذ يجب أن «تزل المنظومة الإسلامية كلها» حيث إن
على المدارس الكنسية والوعاظ النصارى أن «ينقذوا هؤلاء الناس من أجل
النصرانية»^(٧).

ويرى ماكدونالد أن أكثر الطرق فعالية لتنفيذ هذه الأهداف التنصيرية ليس
«بمهاجمة الديانة المحمدية مباشرة ولكن بالسماح للأفكار الجديدة أن تدمرها من
القواعد»^(٨).

أما الآخرون أمثال مونتجمري وات Montgomery Watt فقد اعتقد بأن «محمداً
- صلى الله عليه وسلم - ربما حاول أن يشكل الإسلام على صورة الدين القديم»^(٩)،
والدين القديم هو اليهودية، وبما أن القبلة الأولى كانت باتجاه القدس فقد كانت
البداية رغبة من النبي أن يكون مقبولاً لدى اليهود، ويفترض مونتجمري وات بأنه لو
توصل اليهود إلى اتفاق مع محمد - صلى الله عليه وسلم - فإنه كان من الممكن أن
يصبح الإسلام «فرقة من اليهودية»^(١٠)، وفي الحقيقة فقد كان للمستشرقين المنصرين
هدف واحد وهو «رفض وتكذيب مكانة الرسول، وكذلك رفض القرآن على أنه كتاب
منزل»^(١١) وبعبارة أخرى فإنهم لم يدرسوا الإسلام ليفهموه ولكن ليكذبوه .

وفي الوقت الذي كانت الأطماع التنصيرية يزداد نموها في القرن السابع عشر
(الحادي عشر الهجري) نأى إلى جوارها أيضاً الأطماع التجارية، فقد قام عدد من
الدول الأوروبية من مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا والبرتغال وهولندا وأسبانيا بتأسيس

(١٤) وات : انجليزي ، ما زال على قيد الحياة ، عمل رئيساً لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرة ، من أشهر
كتبه (محمد في مكة) و (محمد في المدينة) .

(١٥) كراج : منصر ومستشرق أمريكي ، عمل أستاذاً للدراسات الإسلامية في بريطانيا وأمريكا ، من كتبه (نداء
المثناة) و (تفسير القرآن) .

شركات تجارية للعمل في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، إلا أن الدول الإسلامية كانت هي موضع الاهتمام الرئيس لتلك الشركات، ذلك أن الهند كلها كانت تحت الحكم المغولي بينما كان الشرق الأوسط محكوماً من قبل العثمانيين، ولم يستغرق الأوروبيون وقتاً طويلاً في تطوير أطماعهم السياسية لأن ثروات هذه البلاد التي لم تستثمر بعد جعلت استغلالها واحتكارها يتقدم على احتلال هذه المناطق من أجل تأكيد استمرار تدفق الأرباح من المواد الجديدة، وزيادتها إلى أقصى حد .

ففي الوقت الذي بدأت فيه الأطلاع السياسية والاقتصادية لدى الأوروبيين في الدول غير الغربية تمهد الطريق للوصول إلى أراضٍ بعيدة، فإن الاهتمام في الثقافة والآداب وأديان تلك الدول كان قد أخذ في التطور، وكانت النتائج سريعة حيث ظهرت كتابات الرحالة والعلماء، واعتبرت هذه الكتابات الشرق مثيراً وغامضاً، وقد قام علماء أمثال ابراهام - هايسيناثي انكوتيل - دوبرون^(١٦) - Abraham - Hycianthe - Anquetil - Duperron وسير وليام جونز^(١٧) Sir William Jones بترجمة نصوص الافستا^(١٨) Upanishads حول الزرادشتية الفارسية وكذلك اليوانشاذ الهندوسية^(١٩) وأسسوا جمعية البنغال الآسيوية سنة ١٧٨٤م ، أما الاستشراق الذي يطلق عليه «الاستشراق العلمي» فمن المعتقد أنه بدأ عندما أنشأ سلفستردى ساسي^(٢٠) Silvestre de Sacy مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس سنة ١٧٩٥. وليس من المستغرب أن نابليون اصطحب معه عدداً من العلماء خلال حملته على مصر والذين

(١٦) دوبرون (١٧٣١ - ١٨٠٥) مستشرق انجليزي كان من أوائل المستشرقين الذين رحلوا إلى الشرق وتوغلوا في دراسات الأديان الهندية، وكان لدراسته أثر كبير في تغيير النظر إلى الإنجيل ككتاب موحى به .

(١٧) سير وليام جونز : (١٧٤٦ - ١٧٩٤) انجليزي، حذق العربية والفارسية والعبرية، عمل في الحكومة البريطانية بالهند، اهتم بالدراسات الهندية حتى عد أبا لها .

(١٨) الافستا : هي مجموعة النصوص المنسوبة لزرادشت، وهو دين نشأ في فارس قديماً يقسم العالم بين إلهين إله الخير وإله الشر ويميزهما النور والظلام .

(١٩) اليوانشاذر : هي الكتابات السنسكريتية التي تحتوي على النظرة الفلسفية لحكماء الهند على مر العصور، وتقدم لهم - حسب زعمهم - الحلول لأعظم قضايا العالم الغامضة في المادة والروح .

(٢٠) سلفستردوساسي (١٧٥٨ - ١٨٣٨) فرنسي مؤسس مدرسة اللغات الشرقية الحية، صاحب نابليون في حملته على مصر، وصاغ البيان الذي أذيع على الجزائريين عشية الاحتلال، كانت مدرسته قبلة المستشرقين في أوروبا في ذلك الوقت، له كتابات كثيرة حول الإسلام واللغة العربية .

كتبوا ثلاثاً وعشرين مجلداً من الدراسات حول مصر مبتدئين بهذا العمل الدراسات المصرية كمجال من العلم وذلك «لإعادة منطقة من وضعها المتوحش الحالي إلى عظمتها القديمة، وليوجهوا (لمصلحتهم) المشرق إلى الأخذ بأساليب الغرب الحديث، وليخضعوا القوة العسكرية فيه ويمنعوا تطورها من أجل توسيع مشروع المعرفة المجيد الذي تحصلوا عليه أثناء سيطرتهم السياسية على الشرق وليعيدوا تشكيل الشرق ويعطوه شكلاً وهوية وتعريفاً مع إدراك تام لمكانة الشرق في الذاكرة وأهميته الاستراتيجية الإمبريالية ودورها الطبيعي بصفته تابعاً لأوروبا،⁽¹³⁾ لقد أدى مثل هذا الاهتمام المبكر إلى ظهور عدد من الترجمات والقواميس وكتب الرحلات... إلخ وكلها مصممة لتشرح الشرق أو لتجعل دراسته أسهل من خلال معرفة لغاته وآدابه، ولكن وبحلول القرن التاسع عشر أفسحت هذه الدراسات العشوائية، والمتابعات المستقلة المجال لمناهج أقوى لمجاراة الوعي العلمي المتطور لهذه العصور، كما أن الاجماع بين المستشرقين أخذ يتبلور حول كيفية التصدي لهذه الدراسات الاستشراقية.

وبدأ الاستشراق يأخذ وضعاً ينظر إليه بصفته فرعاً من فروع المعرفة، كما يجب أن نتذكر أنه في البيئة التي ولد فيها هذا الفرع من المعرفة كان هناك حاجة متنامية له، وقد تولدت هذه الحاجة بسبب التوسع في الفتوحات وأطباع الاستعمار، ففي الوقت الذي كانت تنشأ فيه مستعمرات جديدة كان الاستعماريون يواجهون ثقافات جديدة وأدياناً جديدة وأفكاراً كانت غريبة بالنسبة لهم، ول يتمكن المستعمرون من السيطرة على هذه الشعوب غير الغربية ازدادت الحاجة لزيادة المعرفة حول ثقافتهم ودياناتهم، وقد تم تلبية هذه الحاجة بالاستشراق العلماني، وبذلك فتحت جبهة جديدة ضد الإسلام شارك فيها علماء نصارى ويهود، وبدأ الاستشراق يصبح «جزءاً أساساً في الثقافة الغربية»⁽¹⁴⁾، إن الدراسات العلمية التي قدمها كل من سلفستردى ساسي وارنست رينان⁽¹⁵⁾ وإدوارد وليام لين⁽¹⁶⁾ Edward William Lane جعلت الاستشراق (٢١) ارنست رينان : (١٨٢٣ - ١٨٩٢) فرنسي، درس اللاهوت ثم درس اللغات الشرقية، أهم كتاباته (الرشد

والرشديين) (وتاريخ الأديان) (وتقدم الآداب الشرقية).

(٢٢) إدوارد وليام لين : (١٨٠١ - ١٨٧٦) ، بريطاني أقام في مصر عدة سنوات ، ترجم ألف ليلة وليلة ، وله كتاب (أخلاق وعادات المصريين المعاصرين) ، وألف معجماً عربياً إنجليزياً .

فعالاً ومنسجماً مع المصالح والاهتمامات السياسية للحكام الإمبرياليين⁽¹⁵⁾ ولذلك نرى إدوارد سعيد⁽¹³⁾ يقدم لنا أنسب تعريف للاستشراق حيث يقول: «إن عمل الاستشراق هو أن يفهم وفي بعض الحالات أن يسيطر ويتحكم وحتى يحتوي ما يظهر بوضوح عالماً غريباً»⁽¹⁶⁾.

لقد ساعد الاستشراق الإمبريالية في جعل الاحتلال مشروعاً حيث اشترك بعض المستشرقين بصورة مباشرة في مساعدة الإدارات الاستعمارية بتقديم تفسيرات لكيفية مجادلة تصورات المواطنين للإسلام، فقد عمل لويس ماسنيون⁽¹⁴⁾ Louis Massinyon مع وزارة الشؤون الخارجية والإدارة الاستعمارية الفرنسية في المغرب حيث أوضح لهم أن «منحنى التطور يميل أكثر وأكثر تجاه باريس، وأن أنظار الجماهير الغفيرة في شمال أفريقيا تتجه إليها أكثر من اتجاهها إلى المشرق»⁽¹⁷⁾.

وكانت الدراسات العربية والإسلامية بالنسبة للإنجليز والفرنسيين الذين استعمروا بلاداً إسلامية أكبر عدة مرات من حجم بلادهم بمنزلة المرشد «لتهدئة الأراضي المحتلة كوسيلة لتحقيق أهدافهم الإستعمارية»⁽¹⁸⁾.

ويجب أن نذكر بأن الإستشراق لم يكن هو الاتجاه الوحيد الذي حاول أن يدمر حضارات الأمم الشرقية، فهناك مجال آخر تعاون تعاوناً شديداً مع الاستشراق لخدمة الأهداف الاستعمارية ألا وهو علم الإنسان (Anthropology) الذي غدا ابناً آخر للإمبريالية⁽¹⁹⁾ ذلك أن الدراسات الأنثروبولوجية ساعدت الحكام الاستعماريين وغيرهم

(٢٣) هذا أحد التعريفات التي وردت في كتاب إدوارد سعيد «الإستشراق» ويمكن أن نضيف له ما جاء في كتاب أحمد عبد الحميد غراب «رؤية إسلامية للإستشراق»، الرياض، دار الأصالة للثقافة والنشر، ١٤٠٨هـ حيث ذكر أن الاستشراق هو «دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وثقافة وشريعة وتاريخاً ونظماً وثورات وإمكانات، بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي» ص (٩).

(٢٤) لويس ماسنيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢) فرنسي، درس في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، تحول في البلاد العربية، والتحق بحلقات الأزهر، اهتم بالتصوف وقضى حياته يكتب عن الحلاج، تعاون مع الاستعمار الفرنسي في البلاد العربية.

مثل المنصرين في فهم عادات وأساليب حياة الشعوب، فعلم الأنثروبولوجي الاجتماعي «أصبح مهماً... الإدارة الاستعمارية في سياق حكمها القسري المباشر وفي سياق الإصلاحات الفوقية»⁽²⁰⁾. «فلم يكن الاستعماريون قبل ذلك يعرفون ثقافات تلك الشعوب الكثيرة. فقد كانت هذه الثقافات يختلف بعضها عن بعض كما كانت مختلفة عن ثقافة حكامهم الجدد، وعلى أي حال فإن دراسة ثقافات الشعوب غير الغربية أصبح من اختصاصات علماء الانسان، وأصبحت هذه المعلومات مفيدة جداً في أيدي الاستعماريين، وكلما ازداد فهم المستعمر لثقافة الشعب المحكوم كلما بدأ يفهم أكثر نقاط الضعف والقوة فيه الأمر الذي ساعدهم في زيادة التلاعب بهم، إن الدافع لدراسة الشعوب غير الغربية لم يكن من أجل المعرفة للمعرفة نفسها ولكن لمساعدة المستعمرين لاستغلال الأمم غير الغربية، وكان توفير الامكانيات المادية سهلاً نتيجة لقلة الدراسات أو لصعوبة المنطقة، ولذلك تم القيام بدراسات عديدة حول آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط تحت غطاء الأكاديمية وعدوها دراسات موضوعية، ولكن كما لاحظ طلال أسد⁽²¹⁾ «إن مما هو جدير بالملاحظة أنه لم يوجد فعلياً أحد من علماء الأنثروبولوجيا الأوربيين من تعاطف مع الثقافة التي أخضعها للدراسة» ولذلك فإن الموضوعية كانت أسطورة استخدمت لتبرير الدعم المالي لبحوث علم الإنسان.

لقد أسهم كل من الاستشراق وعلم الإنسان في خدمة الاستعمار ولكن بطرق مختلفة، وإن كان علم الإنسان قد نشأ متأخراً جداً عن الاستشراق وبعدها كان الاستعمار قد انتشر بصورة واسعة في العالم غير العربي، واحتاج الاستعماريون مناهج ثابتة لكيفية التوصل إلى إحداث تغيير سياسي واقتصادي واجتماعي عند المستعمرين، ولقد قدم علماء الإنسان للدول الإمبريالية نموذجاً للنظريات ذات العلاقة والتي عرفت بـ «البنائية العملية» وقد مارست هذه النظرية أقوى نفوذ ليس فقط بصورة أكاديمية من خلال كتابات علماء الأنثروبولوجي وعلماء الاجتماع أمثال برونسلو مالينوسكي⁽²²⁾ Bronislaw Malinowsky وتالكوت بارسونز Talcott Parsons ولكنها قدمت مناهج نظرية للتغيير السياسي في المجتمعات غير الغربية، وترى نظرية

(٢٥) مالينوسكي : (١٨٨٤ - ١٩٤٢) عالم بالأجناس وعالم في الأنثروبولوجي، إنجليزي، درس الفيزياء والكيمياء في جامعة لندن، ثم اتجه إلى دراسة علم الإنسان.

« البنائية العملية » بأن كل مجتمع يحتوي على بناءات تم التوصل إليها عن طريق التاريخ والتقاليد لدى السكان الوطنيين (المستعمرة)، وافترضت هذه النظرية أن لهذه البناءات دوراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً عليها أداؤه، ومن أجل تغيير أي مجتمع فيجب أن تغير تركيبته أو هدمها واستبدالها بتركيبة أخرى جديدة أو بديلة، وبالتالي تتغير تركيبته آلياً، استغل الاستعمار هذه الأفكار إلى أبعد مدى وبدأ في إحداث تغييرات سياسية واقتصادية في بنية المجتمعات المستعمرة، وذلك عن طريق الإكراه والاستيلاء والمفاوضة والإقناع والتعليم، وظهرت مقاومة الشعوب لهذه التغييرات بدرجات مختلفة ولكن تمت السيطرة عليها من خلال القوة أو الوسائل القانونية، واستخدمت مفاهيم « الثقافة » و « المعرفة » لفائدة المستعمرين السياسية^(٢٦)

ولم تكن الدول الإمبريالية أحياناً مضطرة للدخول في صراع مع المجموعات المستعمرة ولكنها حققت هذا الأمر من خلال إثارة مجموعة ضد أخرى باستخدام الأسلوب الذي أصبح مشهوراً الآن وهو « فرّق تسد » وفي سياق هذه الجهود كان لديهم متعاونون محليون؛ ففي بعض المجتمعات المستعمرة مثل شبه القارة الهندية كان من السهل إثارة مجتمعين ضد بعضهما البعض وهما الهندوس والمسلمون، وقد ثبت أن هذا الأمر صعب في الشرق الأوسط، حيث واجهت نظرة « البنائية العملية » عوائق قوية بسبب قوة الإسلام التوحيدية وثقافته السياسية^(٢٧).

إن مفهوم الأمة (مجتمع المؤمنين) يمثل أحد الأسس الحيوية للثقافة السياسية في الإسلام فالأمة المثالية هي التي لا مكان فيها لحدود القومية والقبلية والعرقية وكل المسلمين جزء من هذه الأمة وإن من واجب أي مسلم أن يحرص على قوتها ووحدتها، ولكن في الواقع الحالي انحرف بعض الحكام المسلمين كثيراً عن الإسلام ولم يكونوا

(٢٦) هذا اختصار شديد لما قام به الغرب في البلاد الإسلامية منذ حملة نابليون على مصر وهناك العديد من الكتب التي تشرح هذه العمليات ولعل كتاب محمد جلال كشك «ودخلت الخيل الأزهر» يعد مدخلاً جيداً لهذه النقاط. (المترجم).

(٢٧) ولكن الحقيقة أن هذه السياسة نجحت في إثارة النزعات القومية مثل الطورانية والقومية العربية والكردية والأشورية والبابلية والفينيقية والفرعونية والبربرية ومازالت آثارها حتى اليوم تحاول الصحوة الإسلامية القضاء على هذه النزعات والعصبيات الجاهلية. (المترجم).

مثالين في حكمهم لشعوبهم أو في علاقاتهم بالدول الإسلامية الأخرى كتلك التي ظهرت بين الأتراك العثمانيين والصفويين الإيرانيين، وهناك أسباب عديدة تخرج عن نطاق هذا البحث لكن يكفي القول بأن المستعمرين وجدوا من السهل استغلال مثل هذا الضعف من خلال تقديم مفاهيم غريبة مثل العرقية والقومية، وبرز رجال أمثال تي. إي. لورنس^(٢٨) T. E. Lawrence بصفتهم أدوات في إثارة العرب ضد الترك، وكان بإمكانهم كذلك العمل على المبدأ المعاكس وهو تقريب الشقة في الفروق السياسية بين العرب والأتراك، ولكن هذا ما كان ليخدم أهدافهم الاستعمارية في الشرق الأوسط، وأصبحت القومية قوة سياسية جديدة مبتكرة في الشرق الأوسط لفصل العرب عن الأتراك، ولتقسيم العرب على أنفسهم أيضاً، وكانت المفارقة أنه عندما أصبح للعرب وعي سياسي عرقي خداع الاستعمار واستغلاله كانت النتيجة أن القوى القومية^(٢٩) تخلصت من العبودية الاستعمارية وجعلها تتكبد خسائر فادحة في الأرواح كما في صراع الجزائريين ضد الفرنسيين .

هناك أيضاً مبدأ إسلامي آخر هو عدم فصل الدين عن السياسة، واختيار القيادة السياسية يوجه نحو الذين تُجمع الأمة على امتلاكهم درجات عليا في الالتزام بالإسلام فكل مسلم كان يعد قادراً على أن يحكم الأمة ويطبق مبادئ القرآن والشريعة في مجتمعه^(٣٠)، ولكن الحكام المسلمين غالباً ما قصروا عن هذا المقياس حيث أصبح الحكم الأسري أصلاً ثابتاً في النظام السياسي في الدول الإسلامية، وكان هناك عدد قليل من أعضاء هذه السلالات (الأسر) من امتلك درجة الالتزام بالإسلام التي تتوقعها منهم شعوبهم .

(٢٨) تي. إي. لورنس (١٨٨٣ - ١٩٣٥) إنجليزي، درس في أكسفورد، التحق بالجيش البريطاني، اشترك في الثورة العربية الكبرى، له كتاب (أعمدة الحكمة السبعة) ويعد رمزاً للتدخل الأجنبي في الشؤون العربية.

(٢٩) الحقيقة التاريخية تؤكد أن الإسلام هو الذي حرك الشعوب المستعمرة للقيام ضد المحتل الغاصب وكان هو وليس القومية الذي قاوم الاستعمار ودحره ومثال الجزائر الذي ضربه المؤلف لم تكن القومية هي التي دفعت الجزائريين للكفاح فإن الجزائريين لا يفرقون بين العروبة والإسلام، انظر كتاباً للمترجم بعنوان (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ١٣٤٩ - ١٣٥٨ هـ، ١٩٣١ - ١٩٣٩ م) دمشق، دار القلم، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

(٣٠) لا يصح هذا القول لأن هناك شروطاً ينبغي أن تتوفر فيمن يحق له تولي منصب قيادة الأمة فصلها العلماء المسلمون في كتبهم أمثال الماوردي وأبي يعلى والفراء وابن تيمية وغيرهم. (المترجم).

وكان الاستعماريون سريعين لاستغلال هذه الفرصة حيث أدخلوا مبادئ علمانية تسعى إلى فصل دائرة الدين عن السياسة، وراق هذا الأسلوب الأسر الحاكمة، ذلك أن الإسلام لم يكن مقراً لحكمهم^(٣١) وهم لم يريدوا أن يكون الإسلام هو الذي يزكي أو يرفض سلوكهم السياسي أو الشخصي، إن مبادئ المستعمرين العلمانية عكست قيماً من ثقافتهم السياسية التي أخضعت للحكم الملكي البرلماني، وقد وجدت مثل هذه الأفكار العلمانية مناصرين جدداً ليس فقط بين المفكرين العرب والأتراك والإيرانيين، ولكن أيضاً بين جماعات قيادية سياسية أخرى، إن هذه الأفكار الجديدة بخصوص إصدار «دستور» وتطبيق المبادئ الغربية المتحررة لـ «الديمقراطية» والتي تعمل من خلال نواب منتخبين في «برلمانات» أعادت تشكيل البناء السياسي في الشرق الأوسط وغيرته بحدّة، وهكذا أصبح الاستشراق أداة مهمة للسيطرة على الإسلام، وكانت المهمة الأساس لمثل هذه السيطرة هي نزع «مخالب» الإسلام التي من الممكن أن تعوق الاستغلال الاستعماري للأراضي الإسلامية، لقد أعطت هذه الأداة تفسيراً غريباً للإسلام وشوهت المعنى الحقيقي للاهتمامات الإسلامية مثل الجهاد والأمة والتوحيد... إلخ، وفُتحت أقسام للدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية ومُنحت درجات دكتوراه في الدراسات الإسلامية حول المسلمين أنفسهم، ولتكون عالماً بالإسلام لم يكن مطلوباً أن تلتزم به، ولكن أن تكون مؤهلاً أكاديمياً في النظرات الاستشراقية وفي الحقيقة، ففي الامتحانات الشفوية لطلاب الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية فإن الطلاب كانوا يسألون عن النظريات الاستشراقية، «ولينجح الطلاب في الامتحان لم يكن عليهم أن يعرفوا هذه النظريات ولكن أن يقبلوها أساساً على أنها صحيحة»^(٢٢)، وقد أوجد مثل هذا التدريب والتفسير إسلاماً استشراقياً موازياً للإسلام الحقيقي .

وحصل المستعمرون على فوائد ضخمة من هذا الأسلوب «المتغرب» وسخروا من

(٣١) لا شك أن النظام السياسي الإسلامي المثالي هو اختيار الخليفة عن طريق الشورى كما حدث في اختيار أبي بكر رضى الله عنه مثلاً. ولكن إذا تغلب شخص على الحكم وطبق شرع الله فالإسلام لا يرفضه وقد حدث هذا في خير القرون ولاين خلدون قوله في هذا: «فقد صار الملك يندرج تحت الخلافة إذا كان إسلامياً» من المقدمة ص ٣٧٣ (المترجم) .

مفاهيم «الأمة» على أنها أفكار بعيدة الاحتمال، أو أشاروا إلى الجهاد بأنه «الحرب المقدسة» التي انتهت مع انتهاء الحملات الصليبية، وليس على أنه صراع مستمر وكفاح شخصي، ومن الأمثلة على ذلك أن مستشرقين من أمثال سنوك هورخرونيه^(٣٢) Snouck Hurgronje وهو مستشرق آخر استخدمته حكومته لوضع إرشادات سياسية للنظام الاستعماري للحكومة الهولندية في أندونيسيا، ولقد فصل هورخرونيه أهداف الاستشراق تفصيلاً جيداً في خدمة الاستعمار، وهو يرى أنه «كلما كانت العلاقات بين أوروبا والشرق المسلم أكثر قوة كلما زاد عدد الدول الإسلامية التي تصبح في قبضة أوروبا وازدادت أهمية معرفتنا نحن الأوروبيين بالحياة الفكرية والشرعية الإسلامية وخلفيات المفاهيم الإسلامية»^(٢٣) وقد صدر عدد من الدراسات من قبل المستشرقين ولم تكن دوافعهم سوى انعكاس لنظرة هورخرونيه.

إن الصورة الاستشراقية للعلاقات الممثلة بين الحكام المسلمين ورعاياهم في الأبعاد السياسية في الإسلام كانت متجذرة ليس فقط بسبب التجربة النصرانية التاريخية (التي تنظر له كدين عدواني) ولكن تقويم الأوروبي البراجوازي للإسلام «التقدمي» و «المتعصب» والذي تتطلب السيطرة المباشرة عليه لأسباب تتعلق بالامبراطورية كان هو الأكثر أهمية.

وقد حاول الأوروبيون بصفقتهم حكماً لعدد ضخم من السكان المسلمين أن يجعلوا حكمهم مشروعاً مستخدمين مقولات قدمها المستشرقون بأن الحكم الإسلامي (الحكم الاستعماري يعد إنسانياً مقابل الحكم الإسلامي) وبأن النظرية السياسية الإسلامية تعترفان بشرعية الحكم القائم (الفعلي)، أيًا كان وإظهار أن الحكم الاستعماري أفضل من الفساد وعدم الفعالية والفوضى للحكم الذي سبق الحكم الاستعماري). وكزعمتهم أن السيطرة السياسية في البلاد الإسلامية مطابقة خارجياً للبيان الضروري للحياة الدينية والاجتماعية في الإسلام ولذا لم يحدث للإسلام تحطيم

(٣٢) للتوسع حول مثال هورخرونيه انظر كتاب قاسم السامرائي «الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية» الرياض :

دار الرفاعي، ١٤٠٣، ١٩٨٣ م. وسنوك هورخرونيه هولندي (١٨٥٧ - ١٩٣٦)، درس في جامعة لايدن،

أقام في جاوة سبعة عشر عاماً، ادعى الإسلام وحج إلى مكة، تعاون مع الاستعمار الهولندي ضد مسلمي أندونيسيا.

جذري من خلال السيطرة عليه حيث أن تقاليده السياسية المركزية ظلت متماسكة⁽²⁴⁾. إن مثل هذه الاستنتاجات الاستشراقية من الاستشراق قد قوت أيديولوجية الاستعمار، ولكن هذه الدراسات احتوت على عيب خطير أدى إلى سوء فهم للإسلام، فقد جعلت تاريخ المسلمين هو التصور الحقيقي للإسلام وجعلت الحكومات الأسرية والوراثية هي السلوك السياسي، لقد تم الخلط بين الإسلام والثقافة الشعبية، وهذه ليست تعبيراً عن السلوك السياسي للإسلام، وفي الحقيقة فإن المسلمين يرتبطون بالتاريخ الإسلامي الذي مورس فقط في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد قام صحابته الأربعة بمحاكاة آرائه وحكمه، (وهم الذين أصبحوا الخلفاء الأربعة للإمبراطورية الإسلامية فيما بعد) والتي اغتصبتها الاعتبارات الوراثية فيما بعد وأصبحت قوة الفرد وليس قوة الإسلام صاحبة الاعتبار الأول⁽²⁵⁾.

ولم يأخذ المستشرقون هذا التفريق الدقيق في نظرهم بين التاريخ الإسلامي لفترة الخلفاء الراشدين وتاريخ المسلمين الذي يبدأ من صعود الأسرة الأموية للحكم سنة ٦٦١م وفهموا أن التاريخ الإسلامي هو سلسلة واحدة متصلة بينما فهم المسلمون على أن الخلافة الراشدة برهان على إمكانية تأسيس الدولة الإسلامية وفقاً للمبادئ السياسية التي وضعت في هذه الفترة، إن مأساة كربلاء سنة ٦٨٠م (١٠ محرم ٦١هـ) التي حاول فيها الحسين (رضي الله عنه) حفيد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يتحدى الحكومة الإسلامية التي أسسها الحكام الأمويون كانت حادثة أخرى من التاريخ اهتم بها المسلمون اهتماماً خاصاً لدلالاتها على أن مبدأ الجهاد المعمول به ضد الحاكم غير الملتزم بالإسلام والقيام بالثورة ضد الاستبداد أمر مشروع، وما زال أثر هذه الحادثة برهاناً حيث أنها كانت عاملاً محركاً قوياً في الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩⁽²⁶⁾. لقد ابتدع المستشرقون تاريخاً إسلامياً وفقاً للمعايير الغربية التي تجاهلت

(٢٣) لقد أغفل المؤلف بهذا التعميم التاريخ الإسلامي الطويل الذي ظل الإسلام فيه هو الذي يحكم حياة المسلمين وإن كان هناك تجاوزات محدودة لكن لم يصل الأمر إلى الخروج عن الشريعة حتى جاء الاستعمار وظهرت حكومات استبدلت (الذي هو أدنى بالذي هو خير) القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية . (المترجم).

(٢٤) ليس هناك ما يربط بين الحسين بن علي رضي الله عنها بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد سيدي شباب أهل الجنة وهذه الثورة مهما زعموا من رابطة .

التاريخ الإسلامي ومفهومه بالنسبة للمسلمين، فمن أجل نشر وتشويه معنى التاريخ المقدس - كما يؤمن المسلمون - الذي أراد الله أن يجعله توضيحاً للصراط المستقيم عمد المستشرقون إلى أن يجدوا فيه الخطأ والعيب، وكانت أهدافهم المشتركة في ذلك هي حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والقرآن وحديث (سنة) الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كتب عدد من المستشرقين البارزين كتباً حول حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن هذه الإسهامات الرئيسة كتابات ميور^(٣٥) Muir حياة محمد (في أربعة مجلدات ١٨٥٨م) وكتب شيرنجلر^(٣٦) Das Leben und die Lehre des Muhammad : Spreijler (في ثلاثة مجلدات ١٨٦١ - ١٨٦٥) وكتب نولدكه^(٣٧) Das Leben Muhammad : Noldeke سنة ١٨٦٣م وكتب فلهاوزن^(٣٨) Weilhausen «محمد في المدينة» (١٨٨٢) وكتب كرل^(٣٩) Das Leben Muhammad : Krehl سنة ١٨٨٤م ، وكتب جريمه^(٤٠) Grimme «محمد» (في مجلدين ١٨٩٢ - ١٨٩٥م) وكتب بول^(٤١) Buhl محمد (١٩٠٣) وكتب مرجليوث^(٤٢) «محمد

(٣٥) ميور (١٨١٩ - ١٩٠٥) اسكتلندي، عمل أميناً لحكومة الهند البريطانية، كان منصراً متحمساً، أهم كتاباته (سيرة النبي والتاريخ الإسلامي) و(الخلافة : ظهورها وإنحدارها وسقوطها).

(٣٦) شيرنجلر (١٨١٣ - ١٨٩٣) ألماني أقام في الهند أكثر من اثني عشر عاماً للإطلاع على الثقافة الإسلامية، جمع كثيراً من المخطوطات العربية وأسهم في طباعة بعض كتب التراث الإسلامي في التفسير وعلوم القرآن .

(٣٧) نولدكه (١٨٣٦ - ١٩٣٠) ألماني، من أشهر كتاباته (أصل وتركيب صور القرآن)، اشترك مع مستشرق آخر في كتاب (سيرة محمد) .

(٣٨) فلهاوزن (١٨٨٤ - ١٩١٨) ألماني، درس اللاهوت ثم درس اللغات الشرقية، اهتم بالتاريخ الإسلامي، كتب (محمد في المدينة) و(السيادة العربية) وغيرها .

(٣٩) كر : (١٨٢٥ - ١٩٠١) ألماني، درس في جامعة ليبزيغ، ساعد في نشر كتاب (نفع الطبيب) للمقري، ونشر ثلاثة أجزاء من صحيح البخاري .

(٤٠) جريمه : (١٨٦٤ - ١٩٤٢) ألماني، أستاذ اللغات الشرقية في مونستر، كتب ترجمة لمعاني القرآن، وله أيضاً (عرب الشام قبل الإسلام) وغيرها .

(٤١) بول : (١٨٥٠ - ١٩٣٢) بولندي، درس في جامعتي فينا وليبزيغ، له كتب منها : (دعوة محمد إلى الإسلام كما وردت في القرآن)، أسهم في دائرة المعارف الإسلامية .

(٤٢) مرجليوث : (١٨٥٠ - ١٩٤٠) إنجليزي، أستاذ اللغة العربية في أكسفورد، عمل عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، نشر كتاب معجم الأدباء لياقوت وله مؤلفات أخرى .

وظهور الإسلام» سنة ١٩٠٥ م ، وكتب كايثاني^(٤٣) Caetani «حوليات الإسلام» سنة ١٩٠٥ م ، وكتب تور اندريه Tor Andrae «محمد الرجل ودينه» سنة ١٩٣٦ م ، وكتب بلاشير^(٤٤) Blachere «معضلة محمد» سنة ١٩٥٢ م ، وكتب موننتجمري وات Watt «محمد في مكة» سنة ١٩٥٣ م و «محمد في المدينة» سنة ١٩٥٦ م ، وقد ركزت معظم هذه الكتابات على بعض الموضوعات المشتركة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعضها أنه جاء من أصل متواضع وعانى من نوبات صرع ، وشك في الوحي ، وذكرت أنه تصرف كأنه نبي في مكة وسياسي في المدينة ، وأنه عُبد كصنم من قبل المسلمين ، وأنه كانت له معرفة بالكتاب «المقدس» وأنه أراد أن يشكل الإسلام مقلداً الأديان الأخرى مثل اليهودية والنصرانية^(٢٥) . إن هدف هذا كله هو اغتيال شخصية الرسول ، فإذا ما أنجزوا ذلك استطاعوا أن ينفوا المصادقية عنه ، إن مثل هذه التعميمات التي لا تقوم على الدليل كانت هي معتقد الغرب وقد استخدمها المنصرون في عملهم .

ليس من المدهش أن لا نجد من بين علماء الإنسان أي مستشرق تعاطف مع الإسلام ، فقد نظر العلماء باحتقار للآراء الذاتية وتظاهروا بالموضوعية ، ولكن بالرغم من هذا الخداع فإن تحيزهم العميق لم يعد خافياً ، ويمكن اكتشافه بسهولة غالباً وذلك من خلال الأسئلة التي أثارها المستشرقون والمنهجية التي استخدموها في دراساتهم عن القرآن ، حيث نلاحظ غالباً في دراساتهم للقرآن أن أهم ما يشغل المستشرقين هو محاولة البرهنة على أن القرآن استعار أفكاراً أو وصفه بأنه كان تزيفاً لأفكار العرب قبل الإسلام وعاداتهم أو أنه تطور من اليهودية أو النصرانية ، وقد علق أحد الذين ترجموا معاني القرآن في القرن الثامن عشر (الثاني عشر الهجري) بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - «كان حقيقة هو المؤلف والمخترع للقرآن بلا جدال»^(٢٦) وقد تمسك بهذا

(٤٣) كايثاني : (١٨٦٩ - ١٩٢٦) إيطالي ، زار بعض البلاد الإسلامية ، من أشهر كتبه (حوليات الإسلام) .

(٤٤) بلاشير : (١٩٠٠ - ١٩٧٣) فرنسي ، ولد في باريس وعاش في المغرب العربي ، درس في جامعة الجزائر ، من

أهم كتبه (تاريخ الأدب العربي) و (ترجمة معاني القرآن إلى الفرنسية) .

(٤٥) ستوبارد : مستشرق إنجليزي عاش في القرن التاسع عشر ، من مؤلفاته (الإسلام ومؤسسه) طبع في لندن عام

الافتراض الذي لا دليل عليه عدد من المستشرقين إلا أنهم نسبوا إليه أسباباً أخرى، فقد عده بعضهم بأنه «لم يكن سوى اختراع خالص وتلفيق» وأنه كان «شعلة عبقريته» و«انعكاساً لطاقته»⁽²⁷⁾.

وقد رأى بعض المستشرقين الآخرين من أمثال جي دبليو ستوبارد⁽²⁸⁾ J. W. Stobard بأن النبي كان لديه بعض «الشعلة الشعرية والخيال» وقد أكد ستوبارد نظرات روبرت بل⁽²⁹⁾ Robert Bell وكذلك ماكسيم رودنسون⁽³⁰⁾ Maxim Rodenson الذي عد القرآن قصيدة تعبر عن لا شعور النبي، ولكن بعض المستشرقين لم يكونوا مقتنعين بمثل هذه الأسباب وافترضوا بأن القرآن كان «نتيجة للتفكير الحالم» والذي كان يعبر عنه بعقله اللاشعوري، ومن جهة أخرى فإن آخرين مثل مونتجمري وات، كانوا أكثر هدوءاً ودهاءاً، واعتبروا بأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - ربما كان مخطئاً بأن «ما يبدو أنه يأتي للرجل من الخارج ربما كان في الواقع نابع من لا شعوره» وهكذا كان القرآن «نتاج الخيال المبدع»⁽³¹⁾.

ولكن ظل القرآن أحجية لكثير من المستشرقين الذين اعتقدوا بأن أي خيال مبدع مهما كان لا يمكن أن يضع مثل هذا العمل، بينما ظل كثير منهم مقتنعين بأنه كتب بمساعدة المصادر اليهودية والنصرانية، وهناك فكرة انتشرت بين المستشرقين، بأن النبي كان رجلاً كثير الأسفار منذ شبابه عندما كان يذهب في رحلات مع عمه، ويعتقدون أنه قابل في هذه الرحلات بعض الرهبان النصارى، واعتقد بعضهم أنه قابل قسماً ورهباناً في مكة، بينما يرى آخر بأنه قابل نصرانياً تحول إلى الإسلام⁽³²⁾، وجادلوا بأنه لا بد قد أخذ اليهودية من معلم يهودي غير معروف، ذلك أن «القصص الطويلة والمتفرقة في القرآن للآباء المؤسسين والأنبياء تتفق في كثير من التفاصيل مع التلمود وأن يهودية أصلها أمر لا يمكن الشك فيه»، وقد زعم بعضهم أن القرآن من

(٤٦) بل، مستشرق إنجليزي عاش في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من مؤلفاته (أصول الإسلام وبيئته النصرانية) لندن، ١٩٢٦.

(٤٧) ماكسيم رودنسون: مستشرق فرنسي (١٩١٥ -) درس في مدرسة اللغات الشرقية، عاش في الشرق طويلاً، من أهم كتاباته (محمد) و(الإسلام والرسالية) و(الماركسية والعالم العربي) و(إسرائيل والرفض العربي) وهو يهودي.

وضع اليهود والنصارى «استخدموا خصيصاً لهذا الغرض من أجل ارضاء رغبات الجمهور»⁽³³⁾. وهناك مقولة مضحكة وهي الاعتقاد بأن النبي كانت تسيطر عليه بعض الشياطين (الأرواح) وأن القرآن قد ظهر عن طريقه⁽³⁴⁾ وأن النقطة المهمة الجديدة بالملاحظة هي أن المستشرقين لم يكونوا على استعداد وبأي ثمن أن يعتقدوا بأن النبي كان مرسلًا من الله، وأن القرآن وحى، وفي الوقت نفسه قبلوا بوجود إله وأن موسى وعيسى (عليهما السلام) قد أرسلوا من قبله.

ولم تكن دراسات الحديث بأحسن حالاً عند المستشرقين الذين اعتقدوا بوجود عيوب خطيرة في الحديث، وإدراكاً من علماء المسلمين لهذه العيوب - في رأيهم - فقد قسموا الحديث إلى ثلاثة أصناف : صحيح وهو الأصل، بعد أن طبقوا عليه شروطاً للثبوت منه، والحسن وهو المقبول، ولكنه أقل درجة في مصداقيته من الأول، والصنف الأخير هو الذي يعد ضعيفاً وغير موثوق، وقد قسم النوع الأخير فيما بعد إلى أصناف وفقاً لاتصال السند أو انقطاعه (سلسلة الرواة)⁽³⁵⁾.

لقد حاول المستشرقون مع ذلك أن يبرهنوا على أن كتب الحديث عامة قد وضعت بصورة اعتباطية متأثرة في ذلك بالتاريخ وجمعت بطريقة لا عناية فيها، ومن الذين كتبوا دراسات في هذا المجال اجناز جولدزيهر⁽³⁶⁾ Ignaz Gold Ziher ، وجوزيف

(٤٨) كان ينبغي للمؤلف أن يرد على هذه الافتراءات، ولعل ذلك ليس من هدف بحثه ولكن أود الإشارة إلى بعض الكتب التي تناولت هذه الافتراءات بالرد، منها كتاب نذير حمدان «الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين»، جلد، دار المنارة، ١٤٠٦هـ، وكتاب أحمد عبد الحميد غراب «رؤية إسلامية للإستشراق» والمجلدين الذين نشرهما مكتب التربية العربي بعنوان: «مناهج المستشرقين وغيرها» الرياض، مكتب التربية العربي، ١٤٠٥هـ، وكذلك كتاب مالك بن نبي «الظاهرة القرآنية»، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٨ م.

(٤٩) لم ينطلق المحدثون المسلمون بدراسة الحديث تصحيحاً لعبوب وإنما حرصاً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هذه إلا تفسيرات بعض المستشرقين للحديث النبوي، ويلاحظ فيها عدم الدقة ولعلماء الحديث المسلمين تفسيرات أخرى وضعوها بناء على دراسة السند والمتن فوضعوا تعريفات للحديث الصحيح وللحديث الحسن وللحديث الضعيف وحتى هذه الثلاثة وجد لها تفسيرات فرعية، يراجع في هذا كتاب تدريب الراوي والباعث الحديث وغيرها من كتب المصطلح. (المترجم).

(٥٠) اجناز جولدزيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١م) مستشرق يهودي مجري يعد من مؤسسي الاستشراق الحديث في اعتماد كثير من المستشرقين على بحوثه وآرائه، من أشهر كتبه والتي ترجمت إلى اللغة العربية: «مذاهب التفسير الإسلامي» والعقيدة والشرعة في الإسلام.

شاخت^(٥١) Joseph Schacht مختلفين عدداً من الشكوك حول مصداقية
الأحاديث^(٣٥).

وكما ذكرنا سابقاً فإن موضوعية المستشرقين أمر خادع ذلك أنها بدأت بافتراض مسبق أن القرآن ليس منزلاً من الله وأنه من عمل البشر، ولكن الطريقة العلمية يجب أن تعرض الدعوى، فمثلاً: القرآن منزل من عند الله، عندئذ تحاول أن تثبت عكس ذلك، وفي حالات أخرى طبق القياس الذي ينظر إلى وضع النصرانية في الحضارة الغربية على الإسلام، فجادلوا بأنه إذا كان هناك إصلاح في النصرانية فيجب أن يكون هناك إصلاح في الإسلام، وإن لم يكن فلماذا؟، والاجابة التي قدمت على هذا بأنه إذا كان الإسلام غير قابل للتغيير مع الوقت فإنه بدائي، ويستخدم في وصف هذا الافتراض الخاطيء مرة أخرى تستخدم مثل هذه الافتراضات الزائفة في وصف الإسلام من خلال المصطلحات الغربية لما هو «تقدمي ورجعي» ما هي الحرب التقدمية ومن هو الأصولي. إن كل هذه الكلمات لها معان في التجربة التاريخية الغربية، وإذا ما طبقت على الحضارات غير الغربية، فلإنها تفرض معان غير مناسبة للسياق أو تشوهه عمداً كما تفعل في السياق الإسلامي.

وقد افترض المستشرقون من خلال مثل هذه الدراسات دونية المسلمين وتفوق الغرب، وبالتالي عدت الحضارة الإسلامية جامدة بينما الحضارة الغربية حية، ولهذا المعنى فقد كان الاستعمار ضرورياً لتحضير هؤلاء البشر وإصلاح مؤسساتهم، وفي الحقيقة وكما عبر عن ذلك البرت حوراني^(٥٢) تعبيراً صحيحاً «لقد كان هناك اتجاه للنظر إلى التاريخ الإسلامي باستخدام مصطلح «نهض» و«انحدار» وضع محمد بذرة نمت إلى أقصى طولها في الخلافة العباسية الأولى من ناحية القوة السياسية والمقاومة الثقافية، وبعد ذلك أخذ التفرق السياسي والركود الثقافي يقود إلى انحدار طويل لم

(٥١) يوسف شاخت (١٩٠٢ - ١٩٦٩) مستشرق ألماني، اهتم بدراسة الفقه الإسلامي وله دراسات عديدة في هذا

المجال، دُرِسَ في جامعات عديدة في مصر وأمريكا وبريطانيا والجزائر.

(٥٢) البرت حوراني: لبناني الأصل، هاجر والده إلى بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر، درس في أكسفورد، عمل

محاضراً فيها حتى تقاعد عام ١٩٧٦م، وهو الآن زميل متقاعد في كلية سينت انتوني بجامعة أكسفورد عمل

أستاذاً زائراً في العديد من الجامعات الأمريكية من بينها جامعة شيكاغو وبنسلفانيا وهارفرد وغيرها.

يبدأ المسلمون بالنهضة منه حتى القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري)، متأثرين في ذلك بالحضارة الغربية والحماسة للروح القومية.⁽³⁶⁾

ومع بدء انحسار الاستعمار في الشرق الأوسط أخذ الاستشراق في السقوط عن منصته وذلك لأن استخدامه من قبل القوى الاستعمارية قد انخفض، ولكن تأثيره لم ينته كلياً حيث أخذت القوة الأمريكية في الظهور بعد الحرب العالمية الثانية بصفتها القوة الجديدة في الشرق الأوسط، واستعادت المعرفة الاستشراقية أهميتها، وقد أوجد جيل جديد من العلماء لمواجهة هذه الحاجة وأصبحت العديد من الأقسام في الجامعات الأمريكية مراجع موثوقة لما أصبح يعرف بالدراسات الشرق أوسطية أو الإسلامية، كما ظهر خارج نطاق الجامعات العديد من المؤسسات الأمريكية (كارنيجي Carnegie)، و(فورد Ford)، و(روكفلر Rockefeller)

وظهرت أيضاً المجالس أمثال الأمريكي للدراسات العلمية) والمؤسسات (راند Rand) إلخ، وقد قامت هذه الجهات بتمويل البحوث، وكانت الحكومة الأمريكية هي أكبر مهتم بهذه البحوث حيث إن وزارة الخارجية ووزارة الدفاع طلبتا هذه المعلومات من أجل وضع سياستها، فقد أنشئ معهد الشرق الأوسط سنة ١٩٤٧م (١٣٦٦هـ) في واشنطن وأصبحت دوريته الفصلية مجلة الشرق الأوسط The Middle East Journal القناة الوحيدة لاتصال العلماء..

وفي عام ١٩٥١م (١٣٧٠هـ) كون مجلس بحوث العلوم الاجتماعية لجنة الشرق الأوسط والأدنى والذي اندمج فيما بعد مع اللجنة المشتركة للمجلس الأمريكي للجمعيات العلمية وشجع البحث حول الشرق الأوسط، وبمراجعة انتاجه خلال العقدين الماضيين نجده يشير إلى أن أهدافه التي وضعت لخدمة المصالح القومية للولايات المتحدة لا تختلف عن مدرسة المستشرقين القديمة التي خدمت الاستعمار، ويكشف الفحص بأن هذه الدراسات اعتمدت في المراحل الأولى على المستشرقين الذين رأوا أنها فرصة جيدة للعمل للمصالح الاستعمارية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية وفي الوقت نفسه تطلبت هذه الدراسات توظيف علماء جدد تحيلوا لعلمهم دوراً جديداً يتعلق بقوة الولايات المتحدة الأمريكية لإبقاء سيطرتها السياسية والاقتصادية في المنطقة .

وعندما ازدادت المصالح السياسية والاقتصادية أسست رابطة دراسات الشرق الأوسط القوية سنة ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ) وقامت هذه بإنشاء شبكة من العلماء المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط، وقد ذكر بيان أهداف إنشائها سنة ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ) بأن رابطة دراسات الشرق الأوسط قد أسست من أجل « تنمية المستوى العلمي والتدريب في هذه المنطقة، ولتوفر وسائل الاتصال بين العلماء من خلال الاجتماعات والنشرات ولرعاية التعاون بين الأشخاص والمنظمات المهتمة بالدراسات العلمية للشرق»^(٣٧).

لم تبق الروابط فقط محصورة في الولايات المتحدة، بل مدت لتشمل جامعات خارج الولايات المتحدة، فكان الاتصال مع الجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الأمريكية في القاهرة، والمركز الأمريكي للبحوث في مصر والمعهد الأمريكي للبحوث في مصر، والمعهد الأمريكي للبحوث في تركيا، والمعهد الأمريكي للدراسات الإيرانية في إيران قبل تأسيس الجمهورية الإيرانية^(٣٨).

وفي هذه التطورات لم يترك المستشرقون متخلفين ولكنهم استجابوا لبرامج الدراسات الإقليمية الجديد، فقد انضم مستشرقون مثل برنارد لويس^(٣٩) إلى جامعة برنستون، بينما ذهب هـ. آي. آر جب H. A. R. Gibb إلى هارفارد، وسرعان ما طور جب Gibb الدراسات الإقليمية مشيراً إلى أهدافها الأربعة وهي: تقديم المعرفة لطلاب المرحلة الجامعية، وتدريب طلاب الدراسات العليا وتزويدهم بفهم علمي للعوامل الثقافية المعقدة، وضرورة استخدام أسلوب متعدد الثقافات والتنسيق بين مختلف المجالات في منطقة معينة لإثارة الاهتمام في مجالات الدراسة هذه. وقد كان هذا ضرورياً نظراً للعلاقات اللصيقة المتزايدة في العالم الحديث، والحاجة الملحة على أن يعيش الرجل الغربي مع أناس من مجتمعات وتقاليد غير غربية، وقد أصبح

(٣٣) لم تكن الثورة الإيرانية عند توقعات كثير من رآوا فيها ثورة إسلامية تسعى إلى أن تكون كلمة الله هي العليا، بل كانت مصداقاً لما ذهب إليه الواعون من المفكرين من أنها ستخدم توجهاً يخالف إجماع الأمة.

(٣٤) برنارد لويس: إنجليزي الأصل، أمريكي الجنسية، ولد سنة ١٩١٦م، درس في لندن، عمل في المخابرات البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، اهتم بالفرق المنحرفة كالإسماعيلية والחסاشين، يؤيد الصهيونية صراحة، من كتبه (العرب في التاريخ) وغيره. ويعد المترجم حالياً رسالة دكتوراه حول كتابات لويس.

ضرورياً أن تطلب مساعدة علماء الاجتماع في مهمة تفسير بناء ودوافع المجتمعات الآسيوية والأفريقية . إن هناك قاعدة ثابتة بأن الاقتصاديات أمر جدي للغاية بحيث لا ينبغي أن يترك للإقتصاديين وحدهم ويجب أن ندرك أنه مهما كانت السبلات فالشرق مهم جداً للدرجة لا يمكن معها تركه للمستشرقين⁽³⁸⁾ .

إن أناساً أمثال جب وجيله كان من الممكن أن يذووا ولكنهم كانوا بعيدي النظر وذلك بوضع الأسس للدراسات شرق الأوسطية المعاصرة، لقد كسب علماء الاجتماع وعلماء السياسة من عملهم وأن المفاهيم الخاطئة والإدراك الخاطيء واضح على دراساتهم للإسلام والشرق الأوسط . وبالرغم من الزعم بموضوعية هذه الدراسات فإنها ما زالت تنطلق من وجهة النظر الغربية التي تشوه الحقيقة كما تظهر في سياقها بالإضافة إلى فشلها في استيعاب موقف المعنيين بالدراسة وكانت النتيجة أن مثل هذه الدراسات قد شملت الحقائق السياسية والاقتصادية لمن هم قيد الدراسة باستخدام الأيدولوجية الغربية . وفي الحقيقة فإن «المستشرقين المحدثين الذين يكتبون عن الإسلام اليوم يطرحون العداوة الصريحة للعلماء المنصرين في القرن التاسع عشر الذين نظروا للإسلام على أنه دين وثني ولا يستحق الاحترام . إن التسامح وفهم الثقافات المختلفة قد عني بها في الدراسات الإسلامية تمشياً مع الاحتواء الأمريكي وتجنباً للصراع الذي ميز النشاطات الأمريكية في أول اتصال أميركا بالشرق الأوسط . ولكن تحت هذا المظهر الخادع من الفهم فإن معظم المستشرقين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين متخلف كما أن الشرق الأوسط منطقة متخلفة»⁽³⁹⁾ . إن أيديولوجية المستشرقين لم تتغير وما تزال تقاوم وتعمل بالطريقة نفسها وتحت شعارات جديدة .

وقد ظهرت هذه العيوب في الدراسات التي كتبت حول إيران حيث لم يكن أحد يستطيع أن يكتشف امكانية الثورة في الإسلام، وعندما برزت القوة الإسلامية سنة ١٩٧٨م وأسست الجمهورية الإسلامية سنة ١٩٧٩م أصاب حقل الدراسات الإسلامية صدمة عنيفة ولا سيما بالولايات المتحدة التي أخذتها المفاجأة فعانت من خسائر جسيمة سياسية واقتصادية، لقد أثارت الثورة كثيراً من إعادة التفكير فيما كان يطلق عليه «الصحوة» أو «الأصولية» الإسلامية، ولكن لا تكاد أي أرضية جديدة قد

اخترقت على حساب طبيعة الإسلام الحقيقية ، وما زال العلماء الغربيون يجتمعون ليفهموا النواحي المعقدة للإسلام وامكانياته السياسية ولكنهم يدركون بأن الإسلام قوة لا بد من أن يحسب لها حساباً إذ بمكانه أن يعوق المصالح الإمبريالية الغربية في الدول الإسلامية .

NOTES

1. Philip H. Newby, *Saladin in His time* (London Faber and Faber, 1983). p. 212.
2. Norman Daniel, *Islam and the West : The Making of an Image* (Edinburgh : University of Edinburgh, 1960) : also see, R. W. Southern, *Western Views of Islam in the Middle Ages* (Cambridge : Harvard University Press, 1962).
3. C. E. Bosworth, "Orientalism and Orientalists," in D. Grimwood, *Arab Islamic Bibliography* (Sussex : Harvester Press, 1977). p. 148.
4. Norman Daniel, *Islam, Europe and Empire* (Edinburgh : University of Edinburgh Press 1966).
5. A. J. Arberry, *British Orientalists* (London William Collins, 1933), p. 16.
6. Qouted in A. J. Arberry, *The Cambridge School of Arabic* (Cambridge) : Cammbridge University Press, 1948). p. 8.
7. Duncan B. Macdonald, *Aspects of Islam* (New York : 1911) pp. 12-13.
8. Ibid., P. 13. For a comprehensive exposition of Macdonald's views see Gordon Prutt's chapter in this book.
9. Montgomery Watt, *Muhammad at Medina* (Oxford Clarendon Press, 1956). P. 199.
10. Ibid., P. 219 .
11. Muhammad Benaboud, "Orientalism and the Arab Elite." *The Islamic Quarterly*. XXVI:I (1982) , P. 7.
12. Bosworth. "Orientalism and Orientalists" P. 150.
13. Edward W. Said, *Orientalism* (New York : Vintage Books. 1978). P. 86.
14. Stuart Schaar, "Orientalism at the Service of Imperialism" *Race and*

Class, XXI:I (1979), P. 68.

15. Ibid., P. 69 .

16. Said, *Orientalism*, P. 12.

17. Benaboud, "Orientalism and the Arab Elite." P. 6.

18. Ibid., P. 9.

19. K. Gough. "Anthropolgy : Child of Imperialism." *Monthly Review* (April 1968).

20. S. Fcuchtwang, "The Colonail Formation of British Social Anthropol-ogy." in Talal Asad, ed., *Anthropology and the Colonail Encounter* (Lõndon : Ithaca Press, 1975). P. 93.

21. Talal Asad, "Introduction" in Talal Adad, ed., *Anthropology and the Colonail Encounter*, P. 17.

22. Hamid Algar, "The Problem of Orientalists," *Islamic Literature*, XVII:2 (1971). P. 35.

23. Said, *Orientalism*, P. 256 .

24. Talal Asad, "Two European Images of Non-European Rule," In Talal Asad, ed., *Anthropology and the Colonail Encounter*, P. 117.

25. M. Siddigi, "The Holy Prophet and the Orientalists," *Islamic Studie*, XIX : 3 (1980). pp. 143 - 165 .

26. George Sale. *The Koran* (London : Fredrick Warne, 1899).

27. F. J. L. Menezes, *The Life and Religion of Mohammaed, the Prophet of Arabia Sands* (London : 1911): G. N. Drycott, *Mohemet: Founder of Islam* (London : Martin Secker, 1916).

28. J. W. Stobard, *Islam and its Founder* (London: SPCK. 1876). p. 108: Robert Bell, *The Origin of Islam in its Christian Environment* (London : Macmillan, 1926): Maxime Rodinson, *Mohammad* (Hammodsworth : Penguin Books, 1977).

29. J. N. Anderson, ed., *The World Religions* (London : Frank Cass. 1965). P. 56.

30. Montgomery Watt, *Muhammad Prophet and Statesman* (Oxford: Oxford University Press 1961), P. 15.

31. Muhammad Khalifa, *The Sublime Quran and Orientalism* (London : Longman Group Ltd., 1982), P. 14.

32. Anderson, *The World Religions*. p. 57.

33. Khalifa, *The Sublime Quran*, p. 10.

34. Ibid., p. 12 .
35. M. M. Azmi, *Studies in Early Hadith Literature* (Indianapolis, Indiana: American Trust Publications. 1978).
36. Albert Hourani, *Europe and the Middle East* (London : The Macmillan Press. 1980). P. 18-22.
37. Lynne Barbec et al. "Middle East Studies Network," *MERP Reports*, 39 (1975). P. 11.
38. Ibid., pp. 6-7.
39. Ibid., p. 19.